The Expansion of NATO's Role in Iraq (2003-2018)

Lecturer Dr. Bashaer Mahmoud Matroud Al-Mansouri
University of Basrah / College of Education for Women
E-mail: bashaer.mahmoud@uobasrah.edu.iq

Abstract:

This study sheds light on the role of the North Atlantic Treaty Organization (NATO) in Iraq and seeks to uncover the nature of the roles it has played in the country. It also aims to address several key questions: First, why has NATO shown such interest in Iraq? Second, is there consensus among its member states regarding the nature of its involvement in Iraq, and what are the reasons for agreement or disagreement? Third, why did Iraq request NATO's assistance in training the Iraqi army? Finally, what role will NATO play in Iraq's future؟

The study concludes that NATO's mission in Iraq has respected the country's sovereignty and security forces, refrained from interfering in Iraqi internal affairs, and remained committed to its advisory and training functions, which are strictly non-combat in nature. This adherence to its defined mandate has fostered continued cooperation between NATO and Iraq, leading to the successful execution of security operations against the terrorist group ISIS and contributing to the stabilization of security in the country.

Keywords: NATO, Republic of Iraq, Iraqi security forces.

توسُّع دَوْرِ حلف شمال الأطلسي (NATO) في العراق ٢٠٠٣-٢٠١٨ :

م.د. بشائر محمود مطرود المنصوري
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات
E-mail: bashaer.mahmoud@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يُسلِّط هذا البحث الضوء على دور حلف شمال الأطلسي (الناتو NATO) في العراق ، ومحاولة الكشف عن ماهيَّة الأدوار أدّاها هذا الحلفُ في العراق ، ثم الإجابة عن تساؤلاتٍ عدة ، **أولها** ما سبب عنايته بالعراق ، **ثانيًا** هل هناك اتفاقٌ بين أعضائه في طبيعة الأدوار التي يؤديها في العراق ؟ ، وما السبب وراء الاتفاق والاختلاف ، **ثالثًا** لماذا طلب العراق المساعدة من حلف شمال الأطلسي في تدريب الجيش العراقي ، وأخيراً ما هو الدور الذي يؤديه حلف شمال الأطلسي في المستقبل ، وقد تبين من خلال الدراسة أن احترام بعثة حلف الناتو في العراق لسيادته ، ولقواته الأمنية ، وعدم تدخلها في الشأن العراقي مع الالتزام بمهامها التدريبية والاستشارية غير القتالية ، ذلك السبب في استمرار التعاون بينهما ، وقد اثمر ذلك التعاون في نجاح العمليات الأمنية لدحر داعش الإرهابي ودعم الاستقرار الأمني في البلاد .

الكلمات المفتاحية : حلف شمال الأطلسي ، جمهورية العراق ، قوات الأمن العراقية :

المقدمة :

يُمثِّل حلف الشمال الأطلسي (NATO) منظومةً أمنيةً استراتيجية لها ثقلها العالمي لما يمتلكه من قوةٍ وقدراتٍ استراتيجيةٍ ، فضلاً عن الإمكانات العسكرية للدول الأعضاء كالولايات المتحدة الامريكية ، والدول الاوربية التي يبلغ عددها ٢٩ دولةً ، وهنا تلاقت مصالح الجانبين العراقي والحلف ، إذ ظهر عنايته خاص بجمهورية العراق ، ويرجع ذلك إلى أهميته بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية العضو الأكثر تأثيراً في حلف شمال الأطلسي ، وبرزت حاجة جمهورية العراقية له بعد ٢٠٠٣ ، لذا شهدت علاقته بالعراق حالة حربٍ ، وسِلْمٍ ، واتفاقٍ ، وتعاونٍ ، ودعمٍ وشراكةٍ ، هذا ما حدَّدته الولايات المتحدة الامريكية حسب طبيعة مصالحها في العراق ، فقد تحكَّمت الولايات المتحدة الامريكية بقرارات حلف شمال الأطلسي ، وفي قرارات الحكومات العراقية ، الأمر الذي وفَّر مادةً خصبةً للبحث والتقصِّي ، وتقتضي دراسة البحث ب(الأسباب والنتائج والاتفاق والاختلاف ، والتوقعات) حول الأحداث ومجرياتها في العراق ، إذ تناول البحث دَوْرَ حلف شمال الأطلسي في الحرب على العراق ، وكذلك ودَوْرَه حلف شمال الأطلسي في تدريب قوات الأمن العراقية ، والصيغة القانونية لدَوْرِهِ في العراق (اتفاقية تدريب قوات الأمن العراقية) ، وكذلك الشراكة الاستراتيجية بينه وبين العراق ، وأخيراً تعدد الآراء في مستقبله في العراق .

لقد اعتمد البحث على مجموعة مصادر متنوعةً ، تأتي في مقدمتها الرسائل والاطاريح الجامعية منها رسالة ماجستير للباحث يوسف حسن يوسف العربي (المتغيرات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط أثرها في الأمن القومي لدول الخليج العربي (٢٠٠٣-٢٠١٣) ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط عام ٢٠١٣، ورسالة للباحث مشعل حبيب الفرج (حلف شمال الأطلسي وإسهاماته في حفظ السِّلم والأمن في منطقة الخليج العربي من ١٩٩١ إلى ٢٠١٢ ، جامعة لشرق الأوسط ، كلية الآداب والعلوم عام ٢٠١٣ ، ورسالة للباحث رياض مزيان (الحلف الأطلسي كأداة لتنفيذ السياسة الخارجية الامريكية " دراسة حالة حرب الخليج الثانية " كلية الحقوق ، جامعة الحاج لخضر-باتنة عام ٢٠٠٥ ، أضفت تلك الرسائل قِيْمةً علميةً للبحث لأنها اعتمدت على مصادر بحثية وأكاديمية قَيِّمة .

اعتمد البحث على مجموعة من الكتب العربية والمعربة التي شكَّلت مادةً مهمةً أغنت محاور البحث كافة ، ومن أهمها كتاب المؤلف مصطفى عليوي سيف (استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة الخليج العربي) صدر عن مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في المانيا – برلين عام ٢٠٢١، ومن الكتب المهمة أيضًا علي زياد العلي (آفاق الشراكة الاستراتيجية بين العراق والناتو) صدر عن سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط في بغداد عام ٢٠١٨ ، واعتمد البحث على صحيفة الوقائع العراقية التي نشرت اتفاقية الأمن العراقية عام ٢٠١٣ ، زيادةً على مجموعةٍ من المجلات التي اعتمدتها الدراسة .

أولًا : الخلفيَة التاريخية لوجود حلف شمال الأطلسي في العراق :

نشأة حلف شمال الأطلسي :

وُلد حلف شمال الأطلسي في عام ١٩٤٩ ، وجاء ولادتهُ استجابةً لمواجهة تحدياتٍ كبرى برزت على الساحة الاوربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، كما أنها ارتبطت بمستوى التفكير والإدراك الأوربي والأمريكي لمظاهر الخطر الأمني الجديد المتمثل في تحول الاتحاد السوفيتي إلى قوةٍ عظمى ذات قدراتٍ عسكريةٍ هائلةٍ ، متسلحةٍ بأيديولوجيةٍ عالميةٍ متناقضةٍ تمامًا مع مفاهيم الغرب وقِيَمِه [١]، تُشكِّل معاهدة حلف شمال الأطلسي (North Atlantic Treaty Organisation – NATO) ، المعروفة باسم (NATO) (وهي دلالةٌ للحروف الأربعة التي ترمز لأسمه) – الأساس القانوني والتعاقدي للتحالف الأطلسي التي تمَ توقيعها في واشنطن في ٤ نيسان ١٩٤٩ ، واتخذ من بروكسل –عاصمة بلجيكا – مقرًا لقيادته [٢]، وضمَّ كلًّا من الولايات المتحدة الامريكية وكندا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا والدنمارك والنرويج والبرتغال ولوكسمبرج وآيسلاندا ، وفي عام ١٩٥٢ انضمَّت تركيا واليونان ، وفي عام ١٩٥٥ انضمَّت ألمانيا الغربية ، وفي عام ١٩٨١ انضمَّت اسبانيا إلى الحلف وبذلك بلغ عدد أعضائه ١٦ عضوًا، وفي عام ١٩٩٨ انضمَّت جمهورية التشيك والمجر وبولندا وفي عام ٢٠٠٤ انضمَّت إلى الحلف بلغاريا واستوانيا ولتوانيا ولاتفيا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا وفي عام ٢٠٠٩ انضمَّت إلى الحلف كلٌّ منْ البانيا وكرواتيا [٣]، وقد اشتملت معاهدته ديباجةً وأربع عشرة مادةً ، جاء في ديباجتها أن الدول الأعضاء تجدد عهدها وثقتها في المبادئ والاهداف التي تضمنها ميثاق الأمم المتحدة وتؤكد رغبتها في أن تحيا بسلامٍ إلى جانب الدول والحكومات كافة [٤] ، وتعلن تصميمها على أن تحافظ على حريتها ، وحضارتها وتراثها المشترك ، وقيمها القائمة على مبادى الديمقراطية والحرية الفردية وحكم القانون ، وتؤكد انها ستنسق جهودها بصورةٍ جماعيةٍ للدفاع عن أمن وسلام منطقة شمال الأطلسي [٥] ، حلف الناتو هو الهيكل الذي يسمح بتنفيذ أهداف التحالف فقد تمَّ إنشاؤه للترويج للعلاقات سلمية و وديَّة في أنحاء منطقة المحيط الأطلسي جميعها ، ولكن في الواقع تمَّ إنشاؤه لمنع الحرب ضد اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية على المسرح الأوربي [٦] .

كانت الغاية من تأسيسه مواجهة أي توسُّعٍ سوفيتيٍّ أو ثورةٍ شيوعيةٍ ، كما أنه يسعى لإقامة بُنَى داخليةٍ قويةٍ وتحقيق الرفاهية للدول الأعضاء فيه ، زيادةً على إقامة رابطة دفاعٍ جماعيٍّ للحفاظ على الأمن و السِّلم في المنطقة ، وتلتزم الدول الأعضاء فيه بموجب المادة الخامسة من معاهدته – التي تُعد أهم مادةٍ في المعاهدة – إذ تنَص " تتفق الدول الأعضاء على أن أي هجومٍ يقع ضد واحدٍ منها أو أكثر في أوروبا أو شمال الأطلسي سيُعد هجومًا ضدها جميعًا ، و من ثم تتفق – إذا ما وقع هذا الهجوم المسلح – ، على أن يساعد كلُّ واحدٍ منها الطرف أو الأطراف التي تعرضت للهجوم بأن تتخذ على الفور،

فُرادى أو بالتنسيق مع أطرافٍ أخرى ، مثل هذا الإجراء مادام يعد ضروريًا ، شاملًا استخدام القوة المسلحة لاستعادة وحفظ أمن منطقة شمال الأطلسي [٧] .

شهدت استراتيجية حلف شمال الأطلسي [٨] ، وعقيدته العسكرية [٩] ، تطوراتٍ مختلفةٍ في أثناء الحرب الباردة ، وذلك بحسب مقتضيات مواجهة الخطر الشيوعي ، وبعد الحرب الباردة بحسب طبيعة المستجدات ومواكبة متغيرات المرحلة ، وقد حرص المُوقعّون على معاهدة إنشاء الحلف على عددٍ من المبادئ التي تسعى إلى تنظيم العمل السياسي والاقتصادي والعسكري على نحو تحقيق هدفه ، وأهم تلك المبادئ مبدأ التزام الدول الأعضاء بالحلف بالدفاع المشترك ، مبدأ " الواحد للكل ، والكل للواحد " ، وهذا يعني أن أي اعتداءٍ يقع على أيَّة دولةٍ من دُوَله ؛ يُعد اعتداءً على دُوَله كافة ، و بعد الحرب الباردة حصلت تغيراتٌ و تطوُّراتٌ انعكست على حلف شمال الأطلسي فأصبحت الرؤية الأمريكية تقوم اساسًا على أن أمن الدولة يرتبط بالأمن الإقليمي الذي يرتبط بالأمن الدولي ، وتلك الرؤية تعمل على توسيع الحلف في منطقتي شرق أوروبا و وسطها ، والتوسُّع في الشرق الأوسط لدرء أية تهديداتٍ ومخاطر كامنةٍ هناك ، وتحويلها لمصادر تهديدٍ فعليةٍ قد تؤدي لتداعياتٍ وصراعاتٍ غير مُتوقَّعةٍ ، لذلك طرأ تغيُّرٌ في الأدوار التي يؤديها الحلف وعقيدته الاستراتيجية ومهامه الجديدة [١٠] .

دَوْرُ حلف شمال الأطلسي في الحرب على العراق :

أدَّت المعطيات الاستراتيجية دورًا كبيرًا في عناية حلف شمال الأطلسي بالعراق بسبب موقعه الجيوسياسي إقليميًا كونه يقع في مفترق طرق للوصول إلى إيران من أجل التعامل مع سوريا و الأردن ، وكذلك يوصل الطريق بين سوريا والأردن وحوض الخليج العربي ، زيادةً على الطريق الطبيعي من تركيا إلى الخليج وبالعكس ، كما أن العراق يقع في الوسط بين آسيا والبحر الأبيض المتوسط ، إذ تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى السيطرة على الاقتصاد العالمي لأوراسيا [١١] ، ومن الناحية الاقتصادية يمتلك العراق ثاني أكبر احتياط نفطيٍّ في العالم بعد السعودية التي تملك (١٢%) من مجمل الاحتياط العالمي ، وهو ما يجعله مهمًّا بالنسبة لقوى الاقتصاد العالمي ، كما أدَّت الأنظمة الاستبدادية دَوْرًا فَعَّالًا في استقطاب التدخل سواءً أكان ذلك بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرة ، إذ مَثَّل التدخل العسكري ما قام به حلف شمال الأطلسي في العراق عام ١٩٩١ – بعد قيام النظام العراقي المُباد باحتلال الكويت في ٢ أب ١٩٩٠ ، – في أكبر عمليةٍ عسكريةٍ في المنطقة [١٢] .

مسَّت أزمة الخليج – منذ اللحظة الأولى – عصبًا حساسًا للاقتصاد العالمي يتعلَّق بما أُطلق عليه منذ عام ١٩٧٣ " أمن الطاقة " ، كما أن الاحتلال أذهل الدول العربية جميعها التي عدَّته تحديًا للعالم العربي والإسلامي وكذلك للدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، مما حدا بها إلى أن تقود

الحرب على العراق ، بل أصبح كثيرٌ من دول العالم الغربي والعربي تتسابق من أجل المشاركة في تحرير دولة الكويت ، وبرغم اتفاق دول الحلف على إدانة العدوان العراقي ، إلَّا أنهم اختلفوا في كيفية التعامل مع الأَزَمَة ، وكان الحدث خارج نطاق عمل الحلف ، ولكنه يمسُّ مصلحةً حيويةً لدُوَله ويتطلَّب تدخُّلًا لحمايتها [١٣].

أدان حلف شمال الأطلسي الاحتلال العراقي للكويت ، وطَالَب الجميع بسرعة سحب قواتها من الكويت ، وفيما عدا بريطانيا التي تطابق موقفها مع الموقف الأمريكي المؤيد للعمل العسكري ضد العراق ، حرصت دول الحلف الأوروبية ، ولا سيما فرنسا و إيطاليا و ألمانيا على تجنُّب الخيار العسكري ضد العراق من البداية وإفساح المجال أمام الجهود الدبلوماسية ، وهو ما بدا واضحاً في قرار البرلمان الأوروبي برفض العمل العسكري ضد العراق وضرورة إتاحة الفرصة أمام العقوبات الاقتصادية وهو القرار الذي صدر بموافقة ١٢٥ مقابل اعتراض٩٦ وامتناع ٦٣ عن التصويت ، فألمانيا استعاضت عن المشاركة بالعمل العسكري عبر زيادة حصتها في تكاليف الحشد العسكري فقد أرسلت هي وبلجيكا طائراتٍ إلى تركيا، واشترطت عدم دخول طائراتهما الحرب إلَّا دفاعًا عن تركيا ، أي في إطار مبدأ الدفاع الجماعي بموجب معاهدة الحلف ، أما فرنسا فقد تراجعت عن موقفها عندما تَقَرَّر العمل العسكري ، فقد أرسلت هي و بريطانيا و إيطاليا قواتٍ إلى الخليج لمشاركة القوات الأمريكية في الحرب ، بالرغم من أن فرنسا اشترطت منذ البداية أَلَّا تشارك قواتها في مهاجمة العراق إلَّا أنها تخلت عن هذا الشرط بعد أن بدأت الحرب وأعلنت أنها ستهاجم أهدافًا في قلب العراق ، وبذلك يمكن القول: أن تجهيز الحلف الأطلسي لقيادة هذه الحرب كان مشروعًا مُحضَّرًا من الولايات المتحدة في هيأة الأمم المتحدة [١٤].

ولكن دَوْر حلف شمال الأطلسي في حرب العراق ٢٠٠٣ ، يختلف تمامًا عن دَوْرِه في حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١، فقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على العراق تحت ذرائع عدة **أولاً** : ما يتعلق بكذبة امتلاك النظام العراقي السابق أسلحة الدمار الشامل ، **ثانياً** : ما يتعلَّق بإيجاد نظامٍ ديمقراطيٍّ يقوم على أساس احترام حقوق الإنسان و يكون نموذجًا يُحتذى به في المنطقة [١٥] ، لذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على تأييد دول حلف شمال الأطلسي وذلك في اجتماع براغ ٢٠٠٢، أكَّد أعضاء الحلف دعمهم لجهود مجلس الأمن في تطبيق القرار ١٤٤١ ، و ضرورة تعاون العراق معه ومع لجنة التفتيش الدولية عن أسلحة الدمار الشامل ، إلَّا أن الولايات المتحدة الأمريكية قادت العمل العسكري ضد العراق بتأييد بعض دول الحلف مثل (بريطانيا، و إسبانيا، و إيطاليا) ، ودولٍ أخرى من أوروبا الشرقية ، وعارضته فرنسا و ألمانيا و دولٌ أخرى من دول الحلف ، وقد وصف رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي المحور الفرنسي الألماني بأنه يعود إلى أوروبا القديمة داعيًا إلى تغييره ؛ في حين اتَّهم كولن بأول بشكلٍ غير دبلوماسيٍّ أو بروتوكوليٍّ بأنه " يسعى إلى إنقاذ الرئيس العراقي صدام حسين " ، وأنذر

الأمم المتحدة بأنها ستفقد أهميتها إذا فشلت في التحرك ضد العراق ، وفي ٢٠ آذار ٢٠٠٣ شنَّت الولايات المتحدة الأمريكية حربها على العراق من قوات الائتلاف وأطلقت عليها تسمية " ائتلاف الراغبين ، وقد شكَّلت القوات العسكرية الأمريكية و البريطانية نسبة ٩٨% من هذا الائتلاف الذي رفض حلف شمال الأطلسي المشاركة بهذا التحالف والحرب ، التي تسببت بأكبر خسائر بشريةٍ في المدنيين في تاريخ العراق وتاريخ الجيش الأمريكي [١٦] .

ثانيًا : دَوْرُ حلف شمال الأطلسي في تدريب قوات الأمن العراقية ٢٠٠٤-٢٠٠٨:

يعد العراق أحد أطراف المنظومة الأمنية الإقليمية في منطقة الخليج العربي ، ولكن لديه مشاكل كثيرةً مع بعض دول مجلس التعاون الخليجي التي تقف في مقدمتها مُشكلة التعويضات التي يتوجب دفعها للكويت جراء نتائج الاحتلال العراقي للكويت عام ١٩٩٠-١٩٩١، وإن اضطلاع حلف شمال الأطلسي بدَوْرِ ما في العراق من شأنه التأثير في مُجمل المعادلة الأمنية الإقليمية ، فقد أرادت الولايات المتحدة الأمريكية- العضو الأبرز في حلف شمال الأطلسي - الاستمرار في تعاونها الوثيق مع العراق من أجل تعزيز المؤسسات العسكرية والأمنية والمؤسسات السياسية والديمقراطية في العراق وإدامتها ، والتعاون في تدريب قواته الأمنية وتجهيزها وتسليحها لمكافحة الإرهاب المحلي و الدولي و الجماعات الخارجة عن القانون [١٧].

اختلف الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي بشأن الدَّوْرِ الذي يجب أن يؤديه في العراق ، فثمة تخمينٌ من مصادر الدفاع الأمريكي بأن من المحتمل أن تتولى قوات الناتو الدور الأمني الرئيس في العراق ، وفي كانون الأول ٢٠٠٣ ، أشار وزير الخارجية الأمريكي كولن باول إلى العناية الأمريكية بتوسيع دَوْرِ الحلف في العراق ، أما فكرة إسبانيا فكانت أن يتولَّى الحلف زمام أمر القوة الخاضعة للقيادة البولندية ، فكانت ما تزال في مرحلةٍ مبكرةٍ ، و واصل بعض الأعضاء ، ولا سيما فرنسا وألمانيا الإصرار على دَوْرٍ أقوى للأمم المتحدة في الإشراف على العملية قبل أن تكون هناك أيَّةُ مشاركةٍ للحلف ، زيادةً على ذلك كان من شأن تولِّي الحلف عملية العراق أن يعرضه لخطر الانتشار أكثر من اللازم بسبب التزاماته ومهامه المُعقَّدة والخطيرة في أفغانستان [١٨]، لقد تمَّ رفض محاولة الولايات المتحدة الأمريكية بأن يخدم الناتو كونه غطاءً للوجود الأمريكي في العراق ، وانتهى الأمر إزاء ذلك الرفض من جانب قوًى مهمةٍ إلى أن يكتفي الناتو بالمهمة التدريبية من دون رَفْعِ عَلَمِه ، مع ترك المسألة لقرار كل دولةٍ عضوٍ بالحلف فيما يتعلق بعدد القوات العراقية التي يتم تدريبها ، أو تكون من قوات الجيش أم من أفراد قوة الأمن والشرطة ؟ ويتمُّ التدريب على عملياتٍ عسكريةٍ أم عمليات مكافحة الإرهاب وحراسة الحدود ؟ [١٩] .

بالرغم من تردُّد كثيرٍ من الدول الأوروبية عن دعم توجُّه حلف شمال الأطلسي (فرنسا و ألمانيا و بلجيكا و إسبانيا و تركيا و إيطاليا) إلى العراق ، إلَّا أن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت دَوْرًا للحلف في العراق ، صحيحٌ أنها كانت تريده عسكريًا أكبر من الذي آلَ إليه الأمر ، وأن الذي حدَّد حجم الدَّوْرِ وطبيعته هو اختلافٌ بين التيارين الأمريكي والفرنسي- الأوروبي فيما يتعلَّق بذلك الأمر [٢٠] ، ولكن الدور الجديد للحلف في بلدٍ عربيٍّ بحجم العراق يعكس- في حد ذاته- ، - حتى ولو بدأ محدودًا - قدرة الضغط الأمريكي على صياغة المسار العام لدَوْرِ الناتو واستراتيجيته في التعامل مع المنطقة العربية ، فإن حجم المشكلات وطبيعتها التي واجهت الولايات المتحدة الأمريكية وقواتها في العراق هما أبرز الأسباب الكامنة وراء عنايتها بجَذْبِ حلف شمال الأطلسي إلى العراق ، وذلك للمساعدة في تخفيف وطأة تلك المشكلات أو التغلُّب عليها [٢١].

استناداً لذلك جاءت عناية قمة اسطنبول [٢٢] ، التي عُقدت في ٢٨-٢٩ حزيران ٢٠٠٤ بالعراق ، إذ أصدرت بيانًا بشأنه وافق فيه القادة على تقديم المساعدة في تدريب قوات الأمن العراقية ، و قد جاء فيه " يستنكر الحلف الهجمات الإرهابية كافة ويدعو إلى إنهائها فورًا " إذ أن الأنشطة الإرهابية التي كانت تجري في العراق تهدد الدول المجاورة في المنطقة برمتها [٢٣]، بالرغم أنه لم يكن هناك طلبٌ رسميٌّ من الحكومة الأمريكية ، إلَّا أن الحلف وجد في قبوله طلب بولندا دعمًا في سياق إنشاء قوة استقرارٍ في قطاعٍ من العراق ، وذلك بتكوين قوةٍ وخدماتٍ لوجستيةٍ و اتصالاتٍ و مخابراتٍ ، وأعطى القرار- الذي اتخذه مجلس شمال الأطلسي في حزيران ٢٠٠٣ ، و أُيِّد بالإجماع - تقديم مساعدةٍ إلى بولندا ، بناءً على مما أعطى دَوْرًا للحلف غير مباشرٍ في أمن العراق في ما بعد الاحتلال ، وفي إثر مساعدةٍ كبيرةٍ من مقر القيادة العليا لقوى الحلفاء في أوروبا وهيئاتٍ أخرى ، سلَّم الجيش الأمريكي في ٣ أيلول ٢٠٠٣ قيادة القطاع الجنوبي - الأوسط من العراق إلى فرقةٍ متعددة الجنسيات بقيادةٍ بولندية ، وكان قوامها نحو ٩٢٠٠ جنديًا[٢٤]، وافق مجلس الحلف أن يقدم الحلف إلى تلك القوة خدماتٍ في مجالات الاستخبارات والدعم اللوجستي ومساعدة تحرُّك هذه القوات والتنسيق ودعم المواصلات الخاصة بهذه القوات ، فأن وفدًا رفيع المستوى من الحلف سافر إلى بغداد بإيعازٍ من الإدارة الأمريكية ، وذلك بحسب تصريحات نيكولاس بيرنز (Nicholas Buns) سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى حلف شمال الأطلسي ، ذهب الوفد عام ٢٠٠٤ إلى بغداد على متن طائرةٍ عسكريةٍ أمريكيةٍ ، وتمَّت المحادثات في بغداد بين الوفد وجنرال أمريكيّ يُدير برنامج تدريب القوات العراقية ، فيما كانت قيادة وفد الناتو بقيادة الأدميرال الأمريكي جريجوري جونسون (Gregory G. Johnson) ، وبعد عودة هذا الوفد إلى مقر الحلف في بروكسل ، بحث الحلف في شكل دَوْره وحدودها في العراق بشكلٍ تفصيليٍّ ، وكانت الحكومة العراقية المؤقتة ،- بإيعازٍ من الإدارة الأمريكية - قد طلبت من الحلف أن يؤدي ذلك الدَّوْرُ التدريبيُّ العسكريُّ في العراق ، وتهدف الولايات المتحدة

الأمريكية من وراء كل ذلك أن يكون دَوْرُه في العراق لدعم الوجود الأمريكي أو لتخفيف المشكلات التي يواجهها ذلك الوجود في العراق وتخفيف عبء الولايات المتحدة الأمريكية، وهو هدفٌ يتبنَّاه أعضاء البرلمان الأمريكي بمن فيهم أيضًا النواب الديمقراطيون [٢٥]، لذلك اقتصر دَوْرُ الحلف على تدريب للقوات العسكرية دون مهمةٍ قتاليةٍ ، وهو ما اتاح له فرصة التدخُّل والتواجد بالمنطقة [٢٦] .

وقد اشترط الحلف في أداء دَوْرِه الجديد في العراق موافقة الحكومة العراقية رسمًيا لمساعدة الحلف في تدريب القوات العراقية ، ففي عام ٢٠٠٤ طلبت الحكومة العراقية المؤقتة من حلف شمال الأطلسي ، أن يضطلع بالدَّوْرِ التدريبي العسكري في العراق ، لتدريب قواته الأمنية ، وذلك بهدف تخفيف الضغوط عن القوات الأمريكية قبل انسحابها من العراق ، وقد استجاب الحلف لطلب الحكومة العراقية [٢٧] .

وهنا يُطرح السؤال الآتي: لماذا طلب العراق المساعدة من حلف شمال الأطلسي في تدريب الجيش العراقي ؟

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ، تكون الولايات المتحدة الامريكية قد خَطَت أولى خطواتها نحو تفكيك الكيان العراقي و إنهاء الدولة ، و خَلْقِ فراغٍ سياسيٍّ ، إذ شهد العراق حالاتٍ من التدمير العشوائي والمُنظَّم لمرتكزات الدولة العراقية بكل مؤسساتها و بنيتها التحتية ، فلم يعد لسلطة القانون وجودٌ يُذكر جرَّاء سماح الأمريكان لتنامي حالات السلب والنهب لمقتنيات مؤسسات الدولة و موجوداتها ، إذ جرى تدميرٌ شاملٌ للدولة وأركانها التي لم يعد يمتلكها بسبب سقوط السلطة المركزية التي كانت تحكم الشعب ، وأصبحت الأرض تحت سيادة سُلطةٍ غير وطنيةٍ تابعةٍ لدولة أخرى ، وقد اتخذ الحاكم المدني الأمريكي ((لويس بول بريمر Paul Bremer)) ، قرارًا أسهم في إلغاء كيان الدولة إذ قرَّر تسريح الجيش الذي برَّره بأنه " اعترافٌ بالواقع كون الجيش العراقي كان قد اختفى عمليًا من مواجهة القوات العسكرية المتحالفة " ، زيادةً على الدمار الواضح الذي لحق بالبنى التحتية والمنشآت العسكرية ، وتدمير المعدات العسكرية ونهب المنشآت الحيوية ، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى الاستفادة من قدرات الدول المتطورة علميًا وتكنولوجيًا لإعادة تأهيل هذه المنشآت العسكرية ، وإعمار البنى التحتية وإعداد جيشٍ قادرٍ على حماية حدوده وأمنه الداخلي إذ أن حل الجيش السابق أسهم بشكلٍ كبيرٍ في ضعف القوة العسكرية وانتشار الفوضى بعد دخول العناصر المتسللة من الحدود وقيامها بالأعمال الإرهابية ، لذا سعت الحكومة الانتقالية منذ تأسيسها في عام ٢٠٠٤ إلى دعوة قوًى قادرةٍ على دعم وتطوير المؤسسات العسكرية في البلد في الظروف كافة وكانت هذه القوى متمثلةً بحلف شمال الأطلسي [٢٨].

تم تشكيل بعثة الناتو للتدريب في العراق NATO Raining Mission-Iraq (NTM -1) [٢٩]، وتولَّى الجنرال الأمريكي ديفيد بيتر أوز (David Peter oz) قيادة البعثة ، وافتتح السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي دي هوب شيفر (De Hoop Scheffer) مقر مكتب بعثة الناتو بالمنطقة الخضراء

ببغداد في أول كانون الأول ٢٠٠٤ ، تألَّفت بعثة الناتو من ٥٠ ضابطًا زاد عددهم منذ شباط ٢٠٠٥ إلى ٣٦٠ ضابطًا من قواتٍ أمريكيةٍ وأخرى متعددة الجنسيات – منها الأردنية والإماراتية و المصرية – ، – وَفقًا لأحكام قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ١٥٤٦، – التي انحصرت مهمتها في تدريب وبناء وتطوير هياكل ومؤسسات قوات الأمن العراقية في المدة ٢٠٠٤-٢٠١٢ ، بدون أن تكون لها أيَّةُ مهماتٍ قتاليةٍ[٣٠]، وقد وافق مجلس الحلف شمال الأطلسي على أن يساعد على إنشاء مركزٍ عراقيٍّ للتعليم والتدريب والعقيدة العسكرية ، وأُعد كُتيِّبٌ من المفاهيم العملياتية للاشتباك المسلح من أجل حماية الذات ، وتهدف هذه البعثة التدريبية إلى تدريب ألف ضابطٍ عراقيٍّ داخل العراق وخمسمئة ضابطٍ عراقيٍّ كل سنة ، أما المراكز التي ساعدت بعثة الناتو على إنشائها للتعليم والتدريب والعقيدة العسكرية فقامت بالتنسيق مع وزارة الدفاع العراقية بإعادة افتتاح كلية القادة و الأركان ، وإعداد وتصنيف المقررات و تقديم المادة العلمية، وإعادة الخُطَط النهائية لإنشاء كليةٍ عليا ، زيادةً على ذلك تقوم بمهمة جمع الأسلحة الصغيرة وتقديم الذخائر لقوات الأمن العراقية وقوات الجيش عبر أعضاء الحلف كالدنمارك ورومانيا [٣١] ، وتقوم النرويج بتدريب أعدادٍ من الضباط والقادة العراقيين في النرويج في (مركز الناتو للحرب المشتركة) ، في موضوعات الإدارة المُشتَرَكة للعمليات ؛ عمليات دعم السلام و التعاون المدني–العسكري ، و إجراءات التخطيط العملياتي للناتو ، وإجراءات الناتو للإعلام و المخابرات ، والعمليات الطبية العسكرية ، وحماية المدنيين ودور المنظمات الدولية وغير الحكومية ، المهمة إذن هي مهمة تدريب القوات العراقية وتقديم العون التقني لها وتجهيزها ببعض المستلزمات الضرورية لمساعدتها على أداء واجبها بشكلٍ صحيحٍ وتهيئتها لتسلُّم ملف الأمن تدريجيًا ، زيادةً على ذلك دفاع قوات الناتو عن نفسها ، وعن القوات العراقية التي تقوم بتدريبها حال تَعرُّض أيٍّ منها لاعتداءٍ مُسلَّحٍ ، و لكن قوات الناتو لا تُشارك في القتال ضد الجماعات المسلحة العراقية [٣٢] .

أعلنت دول حلف الناتو أنها قد جمعت الأموال اللازمة لبعثة تدريب القوة الأمنية في بغداد ، وتمَّ افتتاح الأكاديمية العسكرية في الرُّستمية بهدف تدريب نحو ٩٠٠ عسكريٍّ عراقيٍّ من الرُّتب المتوسطة و كبار ضباط العراق كل عام ، وفيما يتعلَّق بالدول الأعضاء في الحلف التي لا ترغب في إرسال أفرادٍ إلى بغداد ، فإنها تموِّل عمليات تدريب أفراد الجيش العراقي خارج البلاد ، وقد تبرعت الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي بما قيمته ١٠٠ مليون يورو من الأسلحة و المعدات للقوات المسلحة العراقية [٣٣] .

شهد العراق خلال هذه المدة من عام ٢٠٠٤-٢٠٠٧، تردِّيًا في الوضع الأمني ، وحالة عدم استقرارٍ ناتجةً عن تصاعد وتيرة عمليات المقاومة والعنف والإرهاب مع عجز الحكومات العراقية المتعاقبة عن معالجة هذه الازمة ، والمشكلات الضخمة التي واجهت القوات الامريكية والدَّوْلية الأخرى في العراق، لذلك لم يكن ممكنًا أن تتوافق كل دول الحلف على دَوْرٍ يتجاوز مهمته التدريبية [٣٤] ، حتى أن قائد قوات الحلف

الجنرال الأمريكي جيمس جونز اعلن عام ٢٠٠٦ عن وصول الجيش الأمريكي في العراق إلى الهزيمة الكاملة ، وبدلًا من الاستعداد للتورُّط في العراق ، حذَّرت القيادة العسكرية للحلف خوض هذه المغامرة في الوقت الذي خَطَّطت الإدارة الامريكية للخروج من العراق [٣٥] .

تهدف الولايات المتحدة الامريكية من – إشراك حلف شمال الأطلسي ، في مهماتٍ مُحدَّدةٍ في إطار رؤيتها للدَّوْرِ الجديد للناتو في العراق – إلى:

١- تتولَّى الوحدات التي يُرسلها الحلف المراقبة الجوية والرصد والاستطلاع لتحديد مواقع المقاومة العراقية، على أن يتم ربطها بغرفة استقبالٍ رئيسةٍ تخضع للقيادة الأمريكية .

٢- عدم إرسال قواتٍ عسكريةٍ من الحلف دفعةً واحدةً إلى العراق .

٣- ألَّا تشارك فرنسا في المهام العسكرية التي سيقوم بها الحلف في مواجهة المقاومة العراقية ، وأن يقتصر دَوْرُها على تأمين ودعم البعثات الدَّوْلية الإنسانية ، وموظفي الأمم المتحدة ، ويتضح من تلك الرؤية أن هناك دورًا مُحدَّدًا تراه الولايات المتحدة الأمريكية للحلف في منطقة الخليج والعراق بما لا يمثل تهديدًا مستقبليًا لمصالحها [٣٦].

٤- أعدَّت مدرسة التدريب الخاصة بالناتو الموجودة في منطقة أبيراميرقا برنامجًا خاصًا ببعض ضباط الناتو في إدارة عمليات الأركان في العراق .

٥- قام خبراء القيادة الجنوبية لحلف الناتو بتخطيط عمليات نشر القوات و وضع مخططات عمليات الدعم العملياتي و اللوجستي في العراق و تسليمها للبولنديين .

٦- تجهيز وسائط الاتصال بالأقمار الاصطناعية اللازمة وبجمع المعلومات والدعم الاستخباراتي لأغراض العمليات الحربية في العراق .

٧- قام الحلف بتقديم المساعدة والدعم المالي واللوجستي والسياسي لقوات دول الناتو التي تعمل ضمن قوات التحالف في العراق وبالذات : بولندا شيكيا و بلغاريا .

٨- الإشراف على دورات تأهيل وإعادة تأهيل صغار الضباط العراقيين وكبارهم .

٩- افتتاح مدرسةٍ لتعليم عددٍ من ضباط وجنود حلف الناتو اللغة العربية و اللهجة العراقية .

١٠- تقديم الدعم و المشاركة في عملية تدريب القوات العراقية التي تشرف عليها القوات الأمريكية

١١- أسهم الحلف في دعم عملية تطوير المؤسسات الأمنية العراقية وتنسيق عمليات تسليم المعدات التي تبرعت بها دول الأعضاء في حلف الناتو هدية حلف الناتو إلى الجيش العراقي بتسليمه (١٢٠ دبابةً نوع تي ٧٢) ، وذلك في أثناء لقاء وزير الدفاع العراقي عبد القادر محمد جاسم في روما ٢٨ حزيران ٢٠٠٧ بقائد حلف شمال الأطلسي، الذي أكَّد على استمرار مساهمة الحلف في تطوير القدرات التدريبية والتسليحية للقوات الأمنية العراقية ، وبشكلٍ عام فإن حلف شمال الأطلسي يُسهم في توفير الدعم لعملية إصلاح

مؤسسات الدفاع في العراق ، زيادةً على دَوْرِه في الإشراف على المؤسسات التعليمية والتدريبية في وزارة الدفاع التي تُعد صرحًا حضاريًا عريقًا مثل كلية القيادة والأركان المُشترَكة التي تؤهِّل الضباط المتميزين لإشغالهم مناصب متميزةٍ في التشكيلات بعد تخرجهم ضباط ركن [٣٧] .

ثالثًا:الصيغة القانونية لدَوْرِ حلف شمال الأطلسي في العراق (اتفاقية تدريب قوات الأمن العراقية عام ٢٠٠٩):

وُقِّعت اتفاقيةُ تدريب قوات الأمن العراقية بين حكومة الجمهورية العراقية ومنظمة حلف شمال الأطلسي في بروكسل بتاريخ ٢٦ تموز ٢٠٠٩ ، وقَّعها من الجانب العراقي عبد القادر محمد العبيدي وزير الدفاع ، وعن منظمة حلف شمال الأطلسي الجنرال دي هوب شيفير (De Hoop Scheffer) السكرتير العام للحلف ، وحُرِّرت بثلاث نسخٍ أصلية وبالغات العربية والفرنسية والانكليزية [٣٨]، على أن تبقى الاتفاقية نافذة المفعول لغاية٢٠١١/١٢/٣١ مالم يشعر أحد الطرفين الطرف الآخر برغبته بإنهائها قبل (١٨٠) يومًا من تاريخ وصول الاشعار إلى الطرف الآخر وَفقًا للطرائق الدبلوماسية المُعتمَدة لدى كلا الطرفين حسب المادة (٢٠) من الاتفاقية ، أما الغرض الرئيس منها فهو العمل على تطوير قدرات قوات الامن العراقية ودعمها بما يساعد في بنائها وتأهيلها مِهْنيًا بشكلٍ فَعَّالٍ و دائمٍ ، وقد نصَّت المادة (٢) من اتفاقية تدريب قوات الامن العراقي على إن تكون مهام بعثة الناتو للتدريب في العراق على النحو الآتي :

١- تقديم المساعدة لمؤسسات تدريب قوات الامن العراقية في التدريب والاستشارة والدعم بما يكفل ويساعد في بناء قوات أمنٍ عراقيةٍ فَعَّالةٍ و دائمةٍ و مِهْنِيةٍ محترفة .

٢- المساعدة على تطوير تدريب قوات الأمن العراقية في قيادة التدريب والعقيدة العسكرية .

٣- وضع مبادئ التدريب العسكري المهني والمتخصص وتطوير القيادات داخل مدارس ومراكز تدريب قوات الامن العراقية .

٤- تطوير نُظُم التدريب وقابليات ومهارات فرق الاستشاريين في المقَرات الرئيسية الوزارية و المُشترَكة ومقَرات العمليات ومراكز القيادة والسيطرة .

٥- وضع مبادئ التدريب المتخصص لمديرية قوات الحدود والشرطة الوطنية العراقية .

٦- دعم تعليم اللغة الإنكليزية ومعهد الدفاع لتعليم اللغات.

ومن الركائز الأساسيات التي ذُكرت في الاتفاقية هي ما نصَّت عليه المادة (٣) لا يزيد عدد أفراد بعثة الناتو للتدريب في العراق على (٣٠٠) فردٍ في وزارة الدفاع والداخلية وتشمل المتعاقدون الفنيون مع بعثة الناتو من غير العراقيين والمتعاقدون الثانويون من غير العراقيين مُوزَّعين على مؤسسات تدريب قوات الأمن العراقية ويمكن زيادة هذا العدد باتفاق الطرفين ، و ما نصَّت عليه المادة (٤) أن يحترم أفراد الناتو

القوانين العراقية و لا يجوز لهم ممارسة أي نشاطٍ يتعارض مع أحكام هذه القوانين و يتناقض مع أحكام هذه الاتفاقية ، وما نصَّت عليه المادة (٦) أن تكون السلطات العراقية المختصة مسؤولةً عن اتخاذ الإجراءات اللازمة لتأمين حماية المناطق والمنشآت المُتَّفق عليها من أي تدخُّلٍ أو أضرارٍ ومَنْعِ أي اضطرابٍ في العمل، وتتخذ بعثة الناتو –للتدريب في العراق و بالتنسيق مع الجانب العراقي– التدابير اللازمة لضمان أمن المنشآت و المُتَّفق عليها و سلامتها و أمن أفراد الناتو العاملين في أراضي جمهورية العراق ، ونصَّت المادة (٧) يُسمح لأفراد بعثة الناتو من العسكريين بلُبْس أزيائهم الوطنية العسكرية و حَمْلِ علامات بعثة الناتو و حَمْلِ السلاح و حيازته طَبقًا لأوامرهم العسكرية ، زيادةً على رَفْعِ علم الناتو في المنشآت المُتَّفق عليها [٣٩].

ومن الجوانب القانونية في هذه الاتفاقية هي ما نصَّت عليه المادة (١٣) ، أولًا تضَم (أ) للحكومة العراقية الولاية القضائية على أفراد بعثة الناتو في شان الجرائم العمدية والجرائم الناشئة عن الإهمال الجسيم إذا ارتكبت منهم خارج المنشآت و المناطق المُتَّفق عليها وليس في أثناء الواجب و(ب) نصَّت على تشكيل لجنةٍ مُشترَكةٍ مُختصَّةٍ من الطرفين لتحديد الجرائم العمدية والجرائم الناشئة عن الإهمال الجسيم ، ونصَّت المادة (١٤) تُشكَّل لجنةٌ من الطرفين تتولَّى معالجة اية خلافات تتعلق بتفسير أو تطبيق أحكام هذه الاتفاقية ، ونصَّت المادة (١٥) تُعفى بعثة الناتو في العراق من الضرائب والرسوم جميعها بما فيها رسوم الكمرك ، و نصَّت المادة (١٦) لا تؤثر أحكام هذه الاتفاقية في الاتفاقيات القائمة بين العراق و أيٍّ من الدول الأعضاء في حلف الناتو ، ونصَّت المادة (١٩) في حالة حصول أي نزاعٍ لا يمكن تسويته وديًّا بين الطرفين المتعاقدين تتم تسويته بالطرائق الدبلوماسية [٤٠].

رابعًا : الشراكة الاستراتيجية بين العراق وحلف شمال الأطلسي ٢٠١٢-٢٠١٨:

انتهت نشاط بعثة الناتو في العراق رسمياً في ١٧ كانون الأول ٢٠١١ [٤١]، وكان الامين العام للحلف أندرس فوغ راسموس (Anders Fogh Rasmussen) ، قد اعلن عن انتهاء مهمة الحلف التدريبية في العراق قبل ٣١ كانون الأول موعد انتهاء تفويضها ، بعد رفض العراق مَنْحِ جنود الناتو الحصانة القانونية ، وعقد نائب القائد العسكري العام لحلف الناتو الفريق أول الكسندر ريتشارد ديفيد شيريف (Al expander Richard David Shirreff) مؤتمرًا صُحافيًّ في معسكر دبلن بمطار بغداد الدولي في ١٤ نيسان ٢٠١١ ، أكَّد نقاطًا مهمةً **أولًا** : إن قوات حلف شمال الأطلسي سوف تقوم بتقديم الاستشارة و التدريب للقوات العراقية، بما يجعلها مُعتمدَةً على نفسها ولديها القدرة على حماية البلاد ، **ثانيًا:** بقاء قوات حلف شمال الأطلسي في العراق يعتمد على شيئين الأول طلب الحكومة العراقية ببقائها لتدريب قواتها الأمنية، والشيء الثاني هو موافقة مجلس حلف شمال الأطلسي العسكري ، **ثالثًا:** القرار

يعتمد على حقائق كثيرةٍ مثل كلفة البعثة و المهمة المُوكلَة لهذه التدريبات ، **رابعًا** : أبدى دهشته لما توصَّلت إليه القوات الأمنية العراقية من الاحترافية ، خصوصًا وإنها ستكون لها القدرة على متابعة التدريبات و حماية العراق ، **خامسًا** : الحكومة الأمريكية هي التي تُقرِّر بقاء قواتها في العراق لأن هذا شأنٌ أمريكيٍ بَحْت ، **سادسًا** : قامت قوات الحلف بتدريب ١٠٠٠٠ عنصرٍ من الشرطة الاتحادية العراقية، التي أصبحت شرطةً مِهْنِيةٍ و احترافية [٤٢] .

وافق حلف شمال الأطلسي على مَنْحِ العراق صفة عضوٍ استراتيجيٍّ ، وتمَّ توقيع برنامج الشراكة و التعاون الفردي المُتَّفَق عليه بنحوٍ مُشترَكٍ في عام ٢٠١٢ ، مما وَفَّر إطارًا للحوار السياسي والتعاون الاستراتيجي ، و في عام ٢٠١٢ أصبح العراق دولةً شريكةً في حلف شمال الأطلسي إذ عُدَّ العراق شريكًا استراتيجيًا ، ويقع على عاتق هذه الشراكة تكثيف التعاون العسكري من أجل رفع القدرات العسكرية الاستراتيجية للعراق ، وتطورت العلاقة في قمة الناتو لعام ٢٠١٤ ، إذ أعرب أعضاء الحلف عن استعدادهم للنظر في اتخاذ تدابير مع العراق في إطار مبادرة بناء القدرات الدفاعية والأمنية ذات الصلة التابعة لحلف الناتو ، على هامش زيارة رئيس الوزراء (حيدر العبادي) إلى مقر الحلف في بروكسل الذي طلب فيها زيادة التعاون العسكري وحجم المساعدات العسكرية للقوات العراقية في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) [٤٣]، وبناءً على طلب الحكومة العراقية وافق الناتو في عام ٢٠١٥ على حزمةٍ من إجراءات بناء القدرات الدفاعية لتقديم المساعدة في عددٍ من المجالات العسكرية ذات الأولوية إذ قَدَّم خدماتٍ تكتيكيةً كان في طليعتها تدريب وحداتٍ من قوات العمليات الخاصة العراقية ، وقد أعلن الحلف عن مبادرةٍ أطلق عليها فريق التمركز الاستراتيجي لتدريب القوات العراقية ورَفْعِ جاهزيتها ، ولا سيما بعد حملة القوات العراقية ضد تنظيم داعش إذ عملت بعثة الناتو على تكثيف التدريب العسكري ، وتطوير قدرات القوات الأمنية في مجالاتٍ أخرى كرفع الألغام و مكافحة المتفجرات [٤٤] ، وتمَّ إطلاق المرحلة الأولى دورات تدريب العراقيين في الأردن (تمَّ تدريب ٣٥٠ من أفراد الأمن والعسكريين العراقيين) [٤٥].

وفي قمة حلف الناتو في حزيران ٢٠١٦ قرَّر قادة الحلف تقديم دعمٍ مباشرٍ للتحالف الدَّوْلي ضد داعش من خلال طائرات المراقبة الأواكس و طائرات التزوُّد بالوقود التابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي ، و وافقوا على زيادة تدريب جهاز مكافحة الإرهاب [٤٦]، وفي كانون الثاني عام ٢٠١٧ أنشأ حلف شمال الأطلسي فريقًا أساسيًا متواضعًا و لكنه قابلٌ للتطوير، يتألف من ثمانية عناصر من الاستخبارات وعسكريين عراقيين في مقر حلف شمال الأطلسي في بغداد لتنسيق أنشطة التدريب ، وبناء القدرات لدعم قوات الأمن العراقية و مؤسساتها، مما أدَّى إلى إنشاء وجودٍ دائمٍ لحلف شمال الأطلسي في العراق ، وتنسيق مساعدات الناتو المقدمة للعراق جميعها ٢٠١٧-٢٠١٨ ، و وَضْعِ الأسس لإنشاء المعهد الوطني للإعلام في عام ٢٠١٨[٤٧] .

وفي قمة بروكسل في حزيران ٢٠١٨ [٤٨] ، قرَّرت قيادات دول حلف شمال الأطلسي تدشين بعثة تدريبٍ جديدةٍ في العراق باسم (بعثة الناتو في العراق NMI) ، و ذلك بناءً على طلبٍ من حكومة العراق، وهي بعثةٌ غير قتاليةٍ للتدريب و بناء القدرات ، تهدف إلى مساعدة القوات العراقية على مَنْعِ عودة (داعش)، يقودها اللواء داني فورتين (Danny Forten) من كندا ، قامت البعثة بتعزيز قوات الأمن العراقية عن طريق تقديم المشورة الفنية إلى المسؤولين العراقيين المعنيين بقطاعيّ الأمن والدفاع ، العاملين في وزارة الدفاع و مكتب مستشار الأمن الوطني ، و كذلك تقديم التدريب والمشورة للمدربين في الكليات والمعاهد العسكرية المهنية من أجل مساعدة العراق على تطوير قدراته على بناء هياكل الأمن الوطني و مؤسسات التعليم و التدريب المهني العسكري من خلال تشكيل مِلاكٍ من المدربين في العراق ، لذا قدمت بعثة الناتو في العراق دعمًا إضافيًا لجهود العراق لتحقيق الاستقرار في البلاد و محاربة الإرهاب ، واتخذت البعثة من بغداد مقرًا لها في وزارة الدفاع العراقية ومكتب مستشار الأمن الوطني و مؤسسات الأمن الوطني، واتخذت بعثة الناتو المواقع الآتية مراكز للتدريب ، **أولًا** : بغداد : جامعة الدفاع ، كلية علوم الحاسبات ، **ثانيًا** : بسماية : مدرسة التخلُّص من الذخائر المتفجرة ومكافحة الأجهزة المتفجرة المرتجلة (C–IED /EOD) ، مدرسة المدرعات ، **ثالثًا** : التاجي : مدرسة المخابرات العسكرية و الأمن العسكري، أكاديمية ضباط الصف ، مدرسة الهندسة الكهربائية و الميكانيكية العسكرية ، مدرسة الهندسة العسكرية ، مدرسة النقل ، مدرسة الإدارة و اللوجستيات ، مدرسة الإشارة العسكرية ، مدرسة الطب العسكري [٤٩] .

يمكن إجمال مضمون التعاون الاستراتيجي بين حلف شمال الأطلسي و العراق ب [٥٠]:

١- **مكافحة الإرهاب** : دعم حلف شمال الأطلسي للعراق في مجال مكافحة الإرهاب ، انطلاقًا من القدرة على شن سلسلةٍ شاملةٍ من العمليات العسكرية ضد داعش بمشاركة كثيرٍ من الدول الأعضاء ، وتشمل هذه السلسلة التخطيط العملياتي و استخدام الإمكانات العسكرية ؛ وذلك لما يحظى به من بِنْيَةٍ عسكريةٍ متكاملةٍ ، إذ وضع حلف شمال الأطلسي استراتيجيةً خاصةً به لمكافحة الإرهاب ، وهذه الأخيرة ما هي إلَّا خطوةٌ أولى تتطلب التزامًا قويًا من جانب الدول الأعضاء كافة في الحلف لدعم العراق الذي بات شريكًا استراتيجيًا لمحاربة الإرهاب في الشرق الأوسط .

٢- **التخطيط العسكري** : لقد اعتمد نجاح أعمال المؤسسات الأمنية العراقية في مكافحة الإرهاب على الإدارة الاستراتيجية للعمليات المشتركة مع الناتو والتحالف الدولي الذي أعطى نقلةً نوعيةً في إدارة مسرح الاشتباك مع داعش ولا سيما في حرب المدن ، فالتخطيط ، و التنظيم ، وإصدار الأوامر ، و التنسيق، و الرقابة كل ذلك كان سمةً أساسيةً للشراكة العملياتية بين العراق و الحلف داخل منظومة التحالف الدولي.

٣- **إعادة هيكلة القطاع العسكري والأمني** : يعمل الحلف على إضفاء الطابع المِهْنِي في تدريب ضباط القوات المسلحة العراقية ، والتطوير المِهْنِي في أكاديمية ضباط الصف داخل العراق ، ويُكمل مهمته

الاستراتيجية لتطوير العقيدة العسكرية العراقية ، ويقوم الحلف بمهامٍ تدريبيةٍ لبعض صفوف القوات العراقية ولا سيما صنف قوات العمليات الخاصة ، وهو ما ساعد بنحوٍ كبيرٍ في رَفْعِ جاهزية القوات الأمنية العراقية.

٤- **الدفاع والأمن الإلكتروني** : عمل الحلف على زيادة القدرات العراقية في مجال الأمن والدفاع السيبراني وتطويرها إذ عزَز الحماية الناجمة عن تدابير الحد من مخاطر التكنولوجيا الرقمية بسبب استعمالها المتزايد للأغراض الإرهابية ، وركَّزت بعثة الناتو من خلال تدريباتها على العمليات القائمة على ضمان سرية المعلومات والبيانات التي تخصُّ المؤسسات الاستراتيجية الأمنية للعراق و سلامتها ، ويعمل خلال طواقمه التدريبية على مواجهة المخاطر ذات الأبعاد الأمنية وغيرها من التهديدات ذات النسق التكنولوجي في العراق .

٥- **مكافحة الفساد** : اضطلع الحلف بدَوْرٍ كبيرٍ بشأن رَفْعِ قدرات العراق في مجال مكافحة الفساد الأمني والعسكري ، عن طريق تكثيف الإرشاد التدريبي لمعالجة حالات الفساد في المؤسسات الأمنية العراقية ، والرقابة المؤسساتية من أجل رفع مستوى الشفافية في إدارة المؤسسات الأمنية العراقية .

٦-**صيانة المعدات العسكرية** : دَرَّب بعثة الناتو وحداتٍ خاصةٍ للمؤسسات الأمنية وتحديدًا لوزارة الدفاع على صيانة المعدات العسكرية ، ولا سيما في مجال الصيانة الإلكترونية ، انطلاقًا من أن العراق يستخدم كثيرًا من المعدات العسكرية التي تستخدمها قوات الناتو أيضًا ، وبهذا يستفيد من مدربي الحلف من أجل رفع مستوى مهارات مقاتليه في التعامل مع الأسلحة و المعدات العسكرية الحديثة ، لا سيما في مجال أنظمة الأسلحة الإلكترونية .

٧-**إضفاء الطابع الاحترافي على القوات الأمنية في أثناء التدريب** : كان التحدي الذي واجهه حلف شمال الأطلسي في مرحلة الانتقال بكونه مُقدَّمًا للتدريب إلى أن يصبح مُرشدًا للمدربين الذي يعني نهاية المطاف تأسيس القدرة للعراق على تنظيم قوات الأمن وتوجيهه بنحوٍ مستقلٍ جزءًا من علاقةٍ استراتيجيةٍ أوسع مع الناتو ، فبعد عام ٢٠١٠ الذي يُمثِّل بدايةً لانسحاب القوات الأمريكية من العراق ، اضطلعت القوات المسلحة العراقية و وزارة الداخلية بمسؤولياتٍ أمنيةٍ إضافيةٍ ، وكانت الأنشطة الرئيسة للحلف في أثناء المدة الانتقالية هي توحيد تدريب ضباط الأمن ، وتدريب قوات الشرطة الاتحادية ، وتقديم المساعدة إلى مديرية أمن الحدود ، ورَفْعُ قدرات القوة الخاصة العراقية .

خامسًا: مستقبل حلف شمال الأطلسي في العراق :

تعددت آراء الباحثين في مستقبل العلاقة بين العراق وحلف شمال الأطلسي، فمنهم من رأى أن مستقبل الحلف في العراق يظهر في زيارة امين حلف شمال الأطلسي ينس ستولتنبرغ(Jens

Stoltenberg) للعراق في اذار ٢٠١٨، التي بحث من خلالها توسيع مهمة حلف شمال الأطلسي في العراق بعد إلحاح واشنطن التي لا تطلب من الحلف أكثر من الانخراط في تدريب القوات العراقية، وأن يظل موجوداً في العراق ليغطي ما تسعى إليه من وجودٍ عسكريٍّ على الأراضي العراقية يتجاوز زمنيا فترة الحرب على تنظيم داعش ، وهي محاولة من حلف الناتو لجسِّ نبض حكومة بغداد بشأن توجّه الحلف نحو تدعيم وجوده العسكري على الأراضي العراقية في مهامٍ غير قتاليةٍ تتلَّخص في تدريب الجيش العراقي على مقاومة الإرهاب، لكنَّها تنطوي على بُعْدٍ رمزيٍّ كبيرٍ للولايات المتحدة الأمريكية التي تدفع الحلف دفعًا لمشاركتها وجودًا عسكريًا في العراق أرادته ممتدًا إلى ما بعد نهاية الحرب على تنظيم داعش وأكثر كثافةً مما هو عليه ، وكثَّفت واشنطن من تحذيراتها من وجود تهديداتٍ أمنيةٍ قويةٍ في العراق برغم إعلان النصر العسكري على تنظيم داعش، وهو ما يستدعي – وَفق الطرح الأميركي– مواصلة التعاون الدَّوْلي لمواجهة تلك التهديدات حتى لا تتوسَّع وتأخذ بُعْدًا عالميًا ، وقال أمين عام حلف شمال الأطلسي خلال لقائه رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي في بغداد في اذار ٢٠١٨: إنّ الحلف مستمرٌ في دعم العراق ومساندته، وإنّه يقوم بتدريب القوات العراقية وبناء الأكاديميات العسكرية و تزويده بالخبرات ، واستجاب وزراء دفاع حلف شمال الأطلسي لطلباتٍ أميركيةٍ مُلحّةٍ ، و وافقوا على توسيع مهمة التدريب و المشورة العسكرية والأمنية بالعراق ، وطلب وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس (James Mattis) رسميًا مشاركة الناتو بمهام التدريب في العراق برسالةٍ وجَّهها إلى الدول الأعضاء في الحلف، وقال معلِّقًا على الطلب : " سوف نذهب لتنفيذ مهمةٍ مُحكمةٍ في العراق" ، و شرح أنّ المهمة المطلوبة هي تدريب العسكريين العراقيين على " حماية شعبهم من صعود نوعٍ آخر من المنظمات الإرهابية ، وبالمقابل لا تخلو الساحة العراقية من أصواتٍ يُعِدُّ أصحابها أنّ الحاجة للقوات الأجنبية ما تزال قائمةً في العراق الذي لم يتعافَ تمامًا من آفة الإرهاب ولم يستعد استقراره"(٥١) .

ومنهم من رأى أن مستقبل حلف الناتو في العراق تظهر في إعلان قائد القيادة المركزية الامريكية في الشرق الأوسط جوزيف ليونارد فوتيل (Joseph Leonard Votel) الذي أكَّد أن حلف شمال الأطلسي يفتتح قاعدةً عسكريةً له في العراق خريف عام ٢٠١٨ ، وأشار إلى أن الدَّوْر الرئيس للقاعدة يتمثَّل بمهامٍ تدريبيةٍ ، زيادةً على فوائد أخرى و يكون لها تأثيرٌ في تطوير قوات الأمن العراقية و المشاركة عمومًا بإحداث إصلاحاتٍ في القطاع الأمني الذي بدأ به في العراق ، إذ أن قوات الناتو التي تدخل في العراق تقيم قاعدةً عسكريةً في البلاد ، إذ يوجد بها أكثر من ٢٥٠ عسكريًا و مدربًا ، زيادةً على آلياتٍ مُصفَّحةٍ و مروحياتٍ مقاتلةٍ و مُسيَّرةٍ ، و إن الهدف من إنشاء القاعدة العسكرية– لحلف الناتو التي تدخل العراق– هو تعضيد الشراكة الاستراتيجية بين العراق و الناتو في إطار إدامة المساعدات العسكرية و تطوير تدريب القوات العراقية ، و توفير الدعم لبناء هيكليةٍ أمنيةٍ وطنيةٍ أكثر فعالية ، وإنشاء مدارس عسكريةٍ جديدةٍ ، و

إن هناك مشاوراتٍ أطلسيةً عراقيةً لتشكيل قوةٍ للمهام الخاصة لتنفيذ العمليات الخاصة ضدَ ما تبقى من عصابات داعش الإرهابية في العراق وسوريا ، التي ستُشكِّل نقلةً نوعيةً في الإمكانية الأمنية في الشرق الأوسط [٥٢] .

الخاتمة :

١- عُدَّ حلف شمال الأطلسي من أهم المنظمات التي تعاونت و قدَّمت الدعم للعراق في مختلف المجالات، و أثمر هذا التعاون في نجاح العمليات الأمنية لدحر داعش الإرهابي و دعم الاستقرار الأمني في البلاد .

٢- بالرغم من عدم الترحيب العراقي شعبه وحكومته بوجود بعثة حلف شمال الأطلسي في العراق بعد إعلان الانسحاب الرسمي للقوات الأمريكية عام ٢٠١١، لكن دَوْرَ الحلف كان في توسُّعٍ مستمرٍ مع زيادة عدد أفراده بسبب، **أولًا** : للتحديات الأمنية التي يتعرض لها العراق كالتفجيرات الإرهابية وتنظيم داعش، **ثانيًا** : احترام بعثة حلف الناتو للسيادة العراقية وقوات الأمن العراقية وعدم تدخُّلها في الشأن العراقي مع الالتزام بمهامها التدريبية و الاستشارية غير القتالية ، لذلك فإن الحكومة العراقية بحاجةٍ مستمرةٍ لإمكانات حلف شمال الأطلسي ، و هذا ما شَكَّلَ عاملًا داعمًا لتوسُّع دَوْرِ حلف شمال الأطلسي و نفوذه في العراق.

٣- برزت أهمية حلف شمال الأطلسي في العراق بعد مشاركته في بسط الأمن و القضاء على الإرهاب في العراق من خلال إسهاماته الفاعلة في دعم المؤسسات العسكرية و تطويرها و المساعدة في تدريب القوات العراقية و المشاركة في تطوير برامج التدريب للضباط و ضباط الصف ، والإشراف المباشر على المؤسسات والمعاهد العسكرية التي أسهم في فَتْحها و تطويرها .

٤- إن توسُّع دَوْرِ حلف الناتو في العراق يرتبط بأمورٍ عدة منها : **أولًا** : كَسْبُ ثقة الشعب العراقي من خلال شرح أهدافه و غاياته بشكلٍ واضحٍ و خاصةً في المناطق المدنية ، **ثانيًا** : عدم الاصطدام بالأحزاب و الميلشيات لأنها ترى في الوجود العسكري الأمريكي على الأراضي العراقية احتلالًا مرفوضًا، **ثالثًا** : يمكن لحلف الناتو أن يستمر في العراق ، إذا سَخَّر إمكاناته و قدراته المتطورة في خدمة حكومة العراق وشعبه لأن التقنية العالية التي تتمتع بها دول حلف الناتو سوف تساعد بشكلٍ كبيرٍ على نمو وازدهار العراق وفَرْضِ الأمن و الاستقرار على المدى الطويل ، **رابعًا** : سيُسهم انضمام العراق إلى دول حلف شمال الأطلسي في توسُّع دَوْرِه ونفوذه ومهامه في العراق .

هوامش البحث:

(١) لعيدي نزيهة ، استراتيجية حلف الشمال الأطلسي في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة في منطقة الأطلسي، رسالة ماجستير ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠٢٢ ، ص١٥ ؛ نزار إسماعيل الحيالي ، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٣ ، ص٢٩ .

(2) Thierry Tardy,The Nations of NATO: Shaping the Alliance's Relevance and Cohesion ,Oxford University Press, 2022, pp.68-71؛ James S. Corum , The Security Concerns of the Baltic States as NATO Allies Letort papers , Strategic Studies Institute and U.S. Army War College Press, 2013, p.41_45.

(٣) نزار إسماعيل الحيالي ، المصدر السابق ، ص٣٣-٣٤؛ عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠ ، دار النهضة العربية ، بيروت ،١٩٧٤ ، ص٤٥٩-٤٦٠ ؛عبد الحكيم سرارية ، حلف شمال الأطلسي وتدخلاته بعد الحرب الباردة كوسوفو نموذجاً ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ،، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، ٢٠١٦ ، ص١٥-١٦ .

(٤) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص٣٤٦-٣٤٧؛

John Chipman,NATO's Southern Allies: Internal and External Challenges, Routledge,2004,p.20-22

(٥) مشعل حبيب الفرج ، حلف شمال الأطلسي (الناتو) واسهاماته في حفظ السلم والامن في منطقة الخليج العربي من ١٩٩١الى ٢٠١٢ ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الآداب والعلوم ، ٢٠١٣ ، ص ٢٦ .

(٦) وفاء بوراس ، استراتيجية منظمة حلف شمال الأطلسي لمواجهة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في منطقة المتوسط ، أطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة١ ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠٢١، ص٢١ .

(٧) للمزيد من التفاصيل حول اهداف الحلف ينظر : عبد الواحد عبد النبي الحلفي ، الرئيس الامريكي هاري تومان واثر مبدئه في العلاقات الدولية ١٩٤٥-١٩٥٣ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠١١، ص٢٧٩ ؛ شخناب عبد الحق ، الحوار المتوسطي في ظل تحول الاستراتيجي الجديد لحلف الناتو ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الدكتور مولاي طاهر – سعيدة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠١٦ ، ص٢٣-٢٤ .

(٨) تطورت استراتيجية الحلف الدفاعية على مراحل عدة وهيأولًا : استراتيجية الانتقام الشامل : تقوم هذه الاستراتيجية على الرد الفوري و التدمير الشامل في عددٍ من المواقع إذا ما تعرضت دول الحلف للخطر الشيوعي على مبدأ الشدة مع اللين ، لكن هذه الاستراتيجية لم تنجح ، ثانيًا : استراتيجية الدفاع المتطور : قامت الاستراتيجية على مبدأ زيادة القوات المسلحة التقليدية و القدرة على نقل القوات (قوات محمولة) سُمِّيت قوات التحرك السريع بداية الحرب ، ولم تنجح هذه الاستراتيجية وطرأت عليها تحولاتٌ عدة ، ثالثًا : استراتيجية الحرب المحدودة : جاءت

هذه الاستراتيجية لتمكن الحلف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من توجيه ضربةٍ نوويةٍ تكتيكيةٍ محدودةٍ في مسرح عمليات الحرب ، إلا أن امتلاك الطرفين ترسانةً ضخمةً من الأسلحة النووية جعل من المستحيل تطبيق هذه الاستراتيجية ، رابعًا : استراتيجية الاستجابة المرنة : تقوم هذه الاستراتيجية على مبدأ التدرج بردَّة الفعل العسكرية بحسب طبيعة التحدي سواء أ كان نوويًا أو تقليديًا ، فالرد يكون بالمثل أي يتناسب و طبيعة العدوان ، خامسًا : استراتيجية القوة المضادة المقيدة : تقوم هذه الاستراتيجية على مبدأ الضربة الانتقامية أي أنه في حال فشل عمليات الردع لوقوع حرب ، لا بد من إجراءاتٍ لكيفية قيام أمريكا بشن حربٍ نوويةٍ شاملةٍ إذا دعت مصلحتها القومية ذلك. ينظر : هليل فالح خليف السابل ، استراتيجية حلف شمال الاطلنطي تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، ط١، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ٢٠٢١ ، ص٨٨-٩٠ .

(٩) تشكَّل حلف شمال الأطلسي ١٩٤٩ و وُلدت معه أول عقيدةٍ عسكريةٍ له عُرفت ب (الرد الشامل) كان هدف الحلف المُعلَن هو مواجهة الاتحاد السوفيتي وحلفائه لحماية دول أوروبا الغربية من الغزو المُحتمَل ، بمعنًى آخر تكوين حلفٍ دفاعيٍّ ولكن الهدف غير المُعلَن للحلف كان جر الاتحاد السوفيتي إلى سباق التسلُّح من أجل استنزاف اقتصاده و جَعْلِه في حالةٍ من التدهور تؤدي بالنتيجة إلى انهياره و تفكُّكه ، وفي الستينيات بقي حلف شمال الأطلسي متمسكًا بعقيدته (الرد المرن) حتى عام ١٩٧٣، وفي بداية السبعينيات استبدل عقيدة (سلك العثرة) تنص هذه العقيدة على وضع المتحسسات و المشعرات و الرادارات على طول الحدود بين الحليفين في أوروبا ، الهدف هو استخدام القوة الجوية و الصواريخ في ضرب الأهداف عن بُعْد لا اشتباك في معركةٍ فعليةٍ ، و في عام ١٩٨٣ حوَّلها إلى (الضرب بالعمق) ، وفي التسعينيات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي و أصبح العالم بقطبٍ واحدٍ تنفرد به أمريكا عرَّاب الحلف ، وضعت عقيدةً جديدةً هي (الوصول إلى أقصى بقاع العالم بقواتٍ فائقة) ، وفي كل مرةٍ تبدَّلت فيها العقيدة العسكرية ، كان التسليح و التدريب و التنظيم و بناء القوات يواكب ذلك التبدل ، لغرض تلبية متطلبات العقيدة العسكرية ومستلزمات تنفيذها. ينظر : طارق محمود شكري ، العقيدة العسكرية وتطوراتها ، ط١ ، الذاكرة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٦، ص ٤٠-٤١ ؛ محسن حسامي ظاهر العبودي ، توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة ، ط١ ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٢ ، ص١٢٨-١٢٩.

(١٠) هليل فالح خليف السابل ، المصدر السابق ، ص٨٦، ص١١٦.

(١١) يوسف حسن يوسف العربي ، المتغيرات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط أثرها في الامن القومي لدول الخليج العربي (٢٠٠٣-٢٠١٣) ، رسالة ماجستير ،، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الآداب والعلوم، ٢٠١٣، ص٣٠.

(١٢) عبد الكريم باسماعيل ، التدخل العسكري لحلف شمال الأطلسي في الوطن العربي ، مجلة دفاتر السياسة والقانون ، العدد الثاني عشر ، ٢٠١٥ ، ص٢٢١.

(١٣) مسعودي عبد الحليم ، الادوار الجديدة للحلف الأطلسي من منظور السياسة الخارجية الامريكية ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠٢٣ ، ص٦٢ ؛ مشعل حبيب الفرج ، المصدر السابق ، ص٧٠-٧١ .

(١٤) رياض مزيان ، الحلف الأطلسي كأداة لتنفيذ السياسة الخارجية الامريكية " دراسة حالة حرب الخليج الثانية " رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر-باتنة- ، كلية الحقوق، ٢٠٠٥ ، ص٧٢.

(١٥) يوسف حسن يوسف العربي ، المصدر السابق ، ص ٢٩.

(١٦) مشعل حبيب الفرج ، المصدر السابق ، ، ص٧٣-٧٤ ؛

Mansour bahmani , "NATO s invoement in Iraq and Euro- American " Iranian journal of international AffairsNo.4(Winter2005) ,pp.505-522.

(١٧) يوسف حسن يوسف العربي ، المصدر السابق ، ص١٥٠.

(١٨) محمد حسون ، الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الامن القومي العربي ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد ٢٦ ، العدد الثاني ، ٢٠١٠ ، ص٣٥١ .

(١٩) مصطفى عليوي سيف ، استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة الخليج العربي ، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، المانيا-برلين ، ٢٠٢١ ، ص٤٦.

(٢٠) مصطفى عليوي سيف ، المصدر السابق ، ص٤٢.

(٢١) أماني زاهر الشرهان ، استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط -كلية الآداب والعلوم ، ٢٠١٥، ص١١٥ ؛

(٢٢) قمة إسطنبول المفهوم الاستراتيجي ٢٠٠٤ : عقدت في ٢٨-٢٩ حزيران ٢٠٠٤ ، و ركَّزت على ثلاث قضايا تمثَّلت بعمليات التوسيع و تحسين القدرات و تعزيز التعاون ، و تمَّ تجسيد هذه القضايا قراراتٍ منها تقديم المساعدات لأفغانستان ،والتحضير لإعادة الوجود و التدخُّل بيوغسلافيا ، و الوجود في العراق : إذ قرَّر قادة المنظمة دعم الحكومة العراقية المؤقتة ، و تدريب القوات الأمنية ، كما دعا مجلس شمال الأطلسي لإعادة تشييد البنى التحتية. ينظر : كنزة فني ، منظمة حلف شمال الأطلسي ودورها في إدارة التهديدات الأمنية الجديدة في فترة ما بعد الحرب الباردة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة ٨ماي ١٩٤٥ قالمة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠١٨، ص١٤٣ .

(٢٣) يوسف حسن يوسف العربي ، المصدر السابق ، ص١٥١.

(٢٤) محمد حسون ، المصدر السابق ، ص٣٥١ .

(٢٥) مصطفى عليوي سيف ، المصدر السابق ، ص٤٣.

(٢٦) عمارة نبيهة ، حلف الناتو واشكالية السلم والامن الدوليين ١٩٩١-٢٠٠٣ ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خضير بسكرة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠٢٠ ، ص٨١ .

(٢٧) أماني زاهر الشرهان ، المصدر السابق ، ص١٢٦-١٢٧ .

(٢٨) علي صباح صابر ، الاحتلال الأمريكي للعراق وإشكالية بناء لدولة (٢٠٠٣-٢٠١٤) ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الآداب والعلوم ، ٢٠١٥ ، ص٤٧-٤٨ .

(٢٩) NATO Raining Mission-Iraq (NTM -1) : بعثة الناتو للتدريب في العراق ، وأعضاء بعثة الناتو هم الأفراد المدنيين والعسكريين ومركباتهم ومعداتهم العسكرية وموجوداتهم في البر والبحر والجو والقوات المسلحة للدول الأعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي والدول غير المنضوية تحت حلف الناتو العاملة تحت قيادة حلف شمال الأطلسي . ينظر : وزارة العدل ، جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٤٣٢١، ٢٠١٤/٥/١٢ ، ص٢ .

(٣٠) خير سالم ذيابات ، دور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا ١٩٩٠-٢٠١٣ ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٣ ، العدد١ ، ٢٠١٦، ص٤٤.

(٣١) واثق محمد براك السعدون ، سياسة منظمة حلف شمال الأطلسي تجاه العراق (٢٠٠٢-٢٠٠٩) ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، العدد٧ ، المجلد ٢٢ ، ٢٠١١، ص١٨ .

(٣٢) مصطفى عليوي سيف ، المصدر السابق ، ص٤٤-٤٥؛ واثق محمد براك السعدون ، تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية المعاصرة في علاقة العراق بمنطقة حلف شمال الأطلسي (الناتو) ، مجلة مجلة سُرَّ مَن رأى ، جامعة سامراء ، العدد ٤٣ ، المجلد ١١ ، السنة الحادية عشر – كانون الأول ، ٢٠٠٥ ، ص١٤٨.

(٣٣) بن صوشة حياة ، استراتيجية حلف الناتو اتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠١٦، ص٧١-٧٢.

(٣٤) مصطفى عليوي سيف ، المصدر السابق ، ص٤٧-٤٨.

(٣٥) عدنان السيد حسين ، التوسع الأطلسي ، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص٩٥ .

(٣٦) بن صوشة حياة ، المصدر السابق ، ص٧١-٧٢.

(٣٧) زهرة شيخ الشيوخ ، العقيدة الاستراتيجية لحلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة (١٩٩١-٢٠٠٨) ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر: دالي إبراهيم (٣) ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، ٢٠١٣ ، ص١٧٧-١٧٨.

(٣٨) صادق رئيس الجمهورية بتاريخ ٢٢ آب ٢٠١٣ على الاتفاقية ، أُصدر القانون رقم ٢٩ لسنة ٢٠١٣ قانون (تصديق اتفاقية تدريب قوات الامن العراقي بين حكومة جمهورية العراق ومنظمة حلف شمال الأطلسي)، ونُشرت في جريدة الوقائع العراقية بتاريخ ١٢ /٢٠١٤/٥ . ينظر : وزارة العدل ، جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٤٣٢١، ٢٠١٤/٥/١٢ ، ص٢ .

(٣٩) وزارة العدل ، جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٤٣٢١، ٢٠١٤/٥/١٢ ، ص٢ .

(٤٠) وزارة العدل ، جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٤٣٢١، ٢٠١٤/٥/١٢ ، ص٢ .

(٤١) زياد يوسف احمد ، استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٦٢،سبتمبر ٢٠١٨ ، ص١٤٥.

(٤٢) صحيفة المدى ، بغداد ، العدد ٢١٠١،/ ١٤/ ٢٠١١/٤
https://almadapaper.net/file.php?action=sub&cat=5884.

(٤٣) تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرف اختصارًا ب(داعش) تنظيمٌ مُسلَّحٌ يتَّبع فِكْرَ جماعات السلفية الجهادية ، و يهدف أعضاؤه –بحسب اعتقادهم – إلى إعادة " الخلافة الإسلامية و تطبيق الشريعة " ، يوجد أفراده و ينتشر نفوذه بشكلٍ رئيسٍ في العراق و سوريا ، و زعيم هذا التنظيم هو أبو بكر البغدادي الذي قُتل عام ٢٠١٩.

Ambassador Addullahi Alazreg, ISIS: Management of Savagery , Dorrance Publishing, 2016, pp.1_6.

(٤٤) علي زياد العلي ، آفاق الشراكة الاستراتيجية بين العراق والناتو ، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط ، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص٣-٤ ؛ خير سالم ذيابات ، المصدر السابق ، ص٤٤.

(٤٥) مصطفى محمد راضي ، مستقبل الشراكة بين العراق وحلف الناتو ، مجلس النواب – دائرة البحوث ، ٢٠٢١ ، ص٤ .

(٤٦) علي زياد العلي ، المصدر السابق ، ص٣-٤ .

(٤٧)

Ahmet Berat ÇONKAR ,MEDITERRANEAN AND MIDDLE EAST SPECIAL GROUP (GSM), Rapporteur, December 2021,p.10.

(٤٨) قمة بروكسل حزيران ٢٠١٨ : اجتمع رؤساء دول حلف الناتو في ١١- ١٢ حزيران ٢٠١٨ ، في بروكسل لحضور القمة الثامنة والعشرين لحلف شمال الأطلسي ، ركَّزت القمة على تعزيز الأمن في أوروبا، بما في ذلك مكافحة العدوان الروسي ومعالجة التحديات المرتبطة بالأزمات المستمرة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، و رَكَّز حلف الناتو على الشرق الأوسط ، لأنها مهمةٌ في بناء القدرات الدفاعية، و كذلك مهمة التدريب المحتملة لحلف شمال الأطلسي في العراق.

Elena Lazaro ،2018 NATO summit A critical time for European defence ،EPRS | European Parliamentary Research Service ،PE 625.109-July 2018 ،p.p1-4 .

(٤٩) مصطفى محمد راضي ، المصدر السابق ، ص٦؛

North Atlantic Treaty Organization , Dec2018, Factsheets/int.nato.www

(٥٠) علي زياد العلي ، المصدر السابق ، ص٥-٧ .

(٥١) صحيفة العرب ، العدد ١٠٩٢٠ ، ٢٠١٨/٣/٦.

(٥٢) علي زياد العلي ، المصدر السابق ، ص٥-٧ .

المصادر:

أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية :

١- أماني زاهر الشرهان ، استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط -كلية الآداب والعلوم ، ٢٠١٥.

٢- بن صوشة حياة ، استراتيجية حلف الناتو اتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠١٦.

٣- رياض مزيان ، الحلف الأطلسي كأداة لتنفيذ السياسة الخارجية الامريكية " دراسة حالة حرب الخليج الثانية " رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر -باتنة- ، كلية الحقوق، ٢٠٠٥.

٤- زهرة شيخ الشيوخ ، العقيدة الاستراتيجية لحلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة (١٩٩١-٢٠٠٨) ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر: دالي إبراهيم (٣) ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، ٢٠١٣.

٥- عبد الحكيم سرارية ، حلف شمال الأطلسي وتدخلاته بعد الحرب الباردة كوسوفو نموذجاً ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، ٢٠١٦ .

٦- علي صباح صابر ، الاحتلال الأمريكي للعراق وإشكالية بناء لدولة (٢٠٠٣-٢٠١٤) ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الاداب والعلوم ، ٢٠١٥ .

٧- عمارة نبيهة ، حلف الناتو واشكالية السلم والامن الدوليين ١٩٩١-٢٠٠٣ ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خضير بسكرة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠٢٠ .

٨- كنزة فني ، منظمة حلف شمال الأطلسي ودورها في إدارة التهديدات الأمنية الجديدة في فترة ما بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه ، جامعة ٨ماي ١٩٤٥ قالمة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠١٨.

٩- لعيدي نزيهة ، استراتيجية حلف الشمال الأطلسي في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة في منطقة الأطلسي ، رسالة ماجستير ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠٢٢ .

١٠- مسعودي عبد الحليم ، الادوار الجديدة للحلف الأطلسي من منظور السياسة الخارجية الامريكية ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠٢٣ .

١١- مشعل حبيب الفرج ، حلف شمال الأطلسي (الناتو) واسهاماته في حفظ السلم والامن في منطقة الخليج العربي من ١٩٩١الى ٢٠١٢ ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الاداب والعلوم ، ٢٠١٣ .

١٢- وفاء بوراس ، استراتيجية منظمة حلف شمال الأطلسي لمواجهة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في منطقة المتوسط، أطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة١ ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠٢١ .

١٣- يوسف حسن يوسف العربي ، المتغيرات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط أثرها في الامن القومي لدول الخليج العربي (٢٠٠٣-٢٠١٣) ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الآداب والعلوم ، ٢٠١٣.

ثانياً : الكتب العربية والمعربة :

١- إسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة، ١٩٩١ .

٢- طارق محمود شكري ، العقيدة العسكرية وتطوراتها ، ط١ ، الذاكرة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٦ .

٣- عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠ ، دار النهضة العربية ، بيروت ،١٩٧٤ .

٤- عدنان السيد حسين ، التوسع الأطلسي ، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٩.

٥- علي زياد العلي ، آفاق الشراكة الاستراتيجية بين العراق والناتو ، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط ، بغداد ، ٢٠١٨ .

٦- محسن حسامي ظاهر العبودي ، توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة ، ط١ ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٢ .

٧- مصطفى عليوي سيف ، استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة الخليج العربي ، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، المانيا- برلين ، ٢٠٢١ .

٨- مصطفى محمد راضي ، مستقبل الشراكة بين العراق وحلف الناتو ، مجلس النواب -دائرة البحوث ، ٢٠٢١ ، ص٤.

٩- نزار إسماعيل الحيالي ، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،٢٠٠٣ ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٣ .

١٠- هليل فالح خليف السابل ، استراتيجية حلف شمال الاطلنطي تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، ط١، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ٢٠٢١ .

ثالثاً : الكتب الإنكليزية :

1- Ahmet Berat ÇONKAR ,MEDITERRANEAN AND MIDDLE EAST SPECIAL GROUP (GSM), Rapporteur, December 2021.

2- Ambassador Addullahi Alazreg, ISIS: Management of Savagery , Dorrance Publishing, 2016.

3- Elena Lazaro ،2018 NATO summit A critical time for European defence ،EPRS | European Parliamentary Research Service ،PE 625.109-July 2018.

4- John Chipman, NATO's Southern Allies: Internal and External Challenges, Routledge, 2004.

5- James S. Corum , The Security Concerns of the Baltic States as NATO Allies Letort papers , Strategic Studies Institute and U.S. Army War College Press, 2013.

6- Thierry Tardy,The Nations of NATO: Shaping the Alliance's Relevance and Cohesion,

Oxford University Press, 2022.
7- Mansour bahmani , "NATO s invoement in Iraq and Euro- American " Iranian journal of international AffairsNo.4(Winter2005) .

رابعاً : الصحف العراقية والعربية :

١- وزارة العدل ، جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٤٣٢١، ٢٠١٤/٥/١٢ .
٢- صحيفة العرب ، العدد ١٠٩٢٠ ، ٢٠١٨/٣/٦.
٣- صحيفة المدى ، بغداد ، العدد ٢١٠١، ١٤/ ٢٠١١/٤
https://almadapaper.net/file.php?action=sub&cat=5884.

خامساً : البحوث والمقالات :

١- خير سالم ذيابات ، دور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا ١٩٩٠-٢٠١٣ ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٣ ، العدد١ ، ٢٠١٦.
٢- زياد يوسف احمد ، استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٦٢ ، سبتمبر ٢٠١٨.
٣- عبد الكريم باسماعيل ، التدخل العسكري لحلف شمال الأطلسي في الوطن العربي ، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد الثاني عشر ، ٢٠١٥ .
٤- محمد حسون ، الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الامن القومي العربي ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد ٢٦ ، العدد الثاني ، ٢٠١٠ .
٥- واثق محمد براك السعدون ، سياسة منظمة حلف شمال الأطلسي تجاه العراق (٢٠٠٢-٢٠٠٩) ، جامعة الموصل مركز الدراسات الإقليمية ، العدد٧ ، المجلد ٢٢ ،٢٠١١ .
٦- واثق محمد براك السعدون ، تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية المعاصرة في علاقة العراق بمنطقة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، ، جامعة سامراء ، مجلة سر من رأى ، العدد ٤٣ ، المجلد ١١ ، السنة الحادية عشر – كانون الأول ، ٢٠٠٥.
7- North Atlantic Treaty Organization , Dec2018, Factsheets/int.nato.www